

الحرفاء عليها عظيمًا وربحها وفيرا . والنظام في الحكومات
ينجز أعمالها بسرعة وهكذا تجد كل عمل مهما صغر يحتاج
إلى النظام

الوجبات — الضمير

(١) يشعر الإنسان أن هو أقدم على فعل من أفعال الشر
بقوة تحذره من فعله وتزين له تركه ولكنه إذا فعله أحس
بقوة نفسية تؤنبه على عمله وتوبخه على الاتيان به

(٢) كذلك يشعر من نفسه بأن هناك قوة تستحثه على
القيام بفعل الواجب وتغريه على عمله وإذا أتم عمله أحس
بإرتياح وسرور

(٣) هذه القوة الناهية الآمرة هي مانسيه (بالوجدان
أو بالضمير) وهي أسبق العمل بالإرشاد أو التحذير . وتقارنه
بالتشجيع إذا كان صالحا أو الكف إذا كان سيئا . وتلحقه
بالإرتياح وانبعث السرور عند الطاعة أو بالشعور بالألم
عند العصيان

(٤) اننا نشعر بهذا الوجدان كأنه صوت منبعث من أعماق أفقدتنا يأمر وينهي ولو لم نرج ثواباً ولا عقاباً فترى الفقير البائس يجد نقوداً أو قطعة من ماس أو نحوها حين لا يشعر به أحد ولا يقع تحت يد القانون ومع كل هذا يتقدم طائفاً مختاراً الى رجال الحكومة ويؤدى اليهم ما وجد أو يعطيه لصاحبه . لاشك أن الذي أُلجأ الى ذلك انما هو الوازع النفسى او الوجدان

نشوء الوجدان - الانسان كثير من فصائل الحيوان التى تعيش جماعات وتخضع لحكم العرف والعادة ويشعر كل فرد منها بأن هناك أموراً يجب أن تفعل وأخرى يجب أن تترك ومن ذلك نشأ فى نفسه الميل الى عمل ما يرضى المجتمع والنفور مما يخالفه حتى ترى علامة ذلك فى الطفل الصغير اذا ارتكب خطأ ويملاه الفرح اذا هو أدى الواجب وهذا الشعور طبعى والتربية ترقية فهو فى حال السذاجة عند المتوحش وفى حالة راقية لدى المتمدنين حتى لقد يدفعه ذلك الى بذل النفس دفاعاً عن الوطن

والوجدان يختلف اختلافا عظيما لدى الامم فالكسل في البلاد الباردة أشد مقتامنه في البلاد الحارة وهكذا كل فضيلة من الفضائل كالعدل والشجاعة والصدق يختلف شعور الامم بما لها من المنزلة والمكانة بين افرادها

كذلك يختلف الوجدان باختلاف الازمان ففي غابر الازمان كانت تعامل المرأة معاملة غير ما تعامل بها الآن وما كان الوجدان ليرى في ذلك نكرا . بل لقد يختلف في الشخص الواحد باختلاف الزمن فبينما يرى الخير في فعل شيء من الاشياء ومداركه ضيقة اذا هو تعلم واتسعت مداركه رأى فيه غير ذلك

ومن كل هذا نعلم أن الوجدان ليس بالهادي الذي لا يخطئ اذ هو تابع لاعتقادك فاذا كان خطأ كان الوجدان لا محالة كذلك . وأشد ما تكون أضراره حين الفتن والاضطرابات فان التهم في ذلك الحين تكال جزافا ويحكم بأقصى العقوبات بالظنه وبما يمليه الوجدان

ومع ماله من أخطاء فلا بد من إطاعته ولو خالف رأى

من حولنا ووجدانهم فلا نجعل للخشية علينا سلطانا لاننا
أمرنا بأن نعمل مانعتقد أنه حق لا بما هو الحق في الواقع
فالذي يطيع وجدانه دائما خير ولو تبين أنه خاطئ فيما بعد.
وكما اتسع الفكر وحصف العقل كان حكم الوجدان أسد

تربية الوجهاء - الوجدان قوة من قوى النفس تنمو
بالتربية ويضعفها الاهمال فاذا أمرك مرة بأمر فمصيته
أحسست بندم عظيم واذا عاودت عصيانه طورا آخر شعرت
بألم دون الاول ولا يزال هذا حالك معه حتى لا تشعر بشيء
من التأنيب واللوم لان صولته تكون قد ضعفت ونفوذه قد
تضاءل . ومما يزيده ضعفا على ضعف صحبة الاشرار وإدمان
القراءة في الكتب التي تحكى سير المجرمين وأرباب الموبقات
كما أن الوجدان يرقى بالطاعة وبما يحث عليه كبار المصلحين
في الامم بما يشيدون به من عظام الامور قولاً أو كتابة
مراتب الوجهاء ثموت

(١) أن يعمل الواجب خوفا من الناس وهذا النوع
موجود لدى البشر قاطبة حتى المتوحشين والاطفال والمجرمين

فكثير من الجند يقاتل في ميدان الوغى خشية أن يوسم بعار
الجن والفرار . وأمثال هؤلاء يأتوز المنكر اذا خلوا وأنفسهم
وأمنوا رؤية الناس إياهم ولا ينجلون من فعله اذا وجدوا في
بيئة اشرار سفلة

(٢) أن يعمل ما تأمر به القوانين سواء أ كانت وضعية
أم خلقية فيؤدى العامل الامانة الى أهلها ولو لم تكن عليه
شهود ويحافظ على الكلمة تصدر منه كما يحافظ على
صك أمضاه . وهذا النوع أرقى من سابقه فهو لا يخدع
أحدا وان أمن المقوبة ولا يكذب وإن نال من وراء ذلك
منفعة لانه ملزم نفسه باتباع تلك القوانين سرا وجهرا
وغالب الاخير من ذلك النوع

(٣) أن يعمل ما يرى أنه الحق سواء أخالف رأى الناس
أم وافقهم . خالف القوانين المتعارفة أم وافقها . وتلك منزلة
لا يصل اليها الا المصلحون وعظماء الرجال وقد يصل الحال
بهم الى أن يهيموا بالحق وتهون عليهم أنفسهم وأموالهم في
سبيل نصرته وتأييده

أثر الوجدان في أعمال الإنسان - لا تكون الأمة سعيدة حق السعادة الا اذا قام كل عامل باداء واجبه وانتقانه بوازع الضمير الذى يتغلغل في أعماق نفسه ويركز في طبعه لا لرغبة في مشوبة ولا للخوف من عقوبة . فيقوم رجال الأمن بما يكلفون به من مراقبة حال الأمن في البلاد وإلقاء الرعب في نفوس الأشرار ورجال الصحة بما يكفل تقليل الامراض والوفيات والمهندسون بإنشاء الجسور واصلاح طرق الري والمدرسون بثقافة النشء وهكذا حال كل صانع وعامل .

الندم

إذا فعل الإنسان الشر بداءة ذى بدء وجد صوتا منبعثا من أعماق نفسه يؤنبه على ما حصل منه ويتجلى له سوء فعله ويتوجع لذلك قلبه ويألم لما يختلف شدة وضعفا باختلاف الوجدان والمثل الأعلى . وكلما رقى الشعور كان الندم أشد والحسرة أعمق . ومن علام ذلك طول الحزن وغزارة الدمع ورقة القلب وأن يجد مرارة للذنوب بدلا من حلاوتها

فيستبدل بالميل كراهية وبالرغبة منها نفرة فيكون كمن ينفر
من عسل فيه السم : فإذا عدم الاحساس والشعور قل الندم
بل قد يعدم تاتا كما في . معتادى الاجرام الذين يجترحون
السيئات ولا يبالون بما يقترفون

التوبة

قد تصل الحال بمجترح السيئات أن ينقبض صدره
وتضطرب أعصابه ويعزم عزمًا صادقًا على الرجوع الى
ارتكاب مثل ما فعل ويتوب توبة نصوحًا على ألا يعود الى
هذا الفعل مرة أخرى . ومن لوازم ذلك إرجاع الحقوق
المالية التي أخذت بغير حق الى ذويها كمن يأخذ مال غيره
غصبًا أو خيانة أو ينقص أجره أجير الى نحو من هذا .
وطلب الصفح الى من أسأت اليه بغيبة أو نيمة أو سباب
وشتم أو غير ذلك . فان فاته ذلك فليكثر من فعل الخير عسى
أن يكون في ذلك ما يكفر عنه آثامه